Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مشدود مهما جرى لا يهتز فيه لحم . وإن حرك فكه ، تكسر سطح صدغه فجوات وكرات ، ورغم هذا كان لا يفتر عن الحركة ، تجدد نشاطه قوة خفية تسيل فى الوادى ، ولا تقل عن النيل جرياناً .. لم يفنها صنم كالهرم . ولا قبرتها آلاف السنين .

كان عليوى يقطع المسافات ، ولا يتبقى فى ذهنه من الطريق سوى أسماء القرى أو قباب صغيرة بيض لبعض الأولياء ، منهم من يعلو الجسر ليدفن البلد حوله موتاها ، ومنهم من يهبط للحوض لينعم الزرع ببركته . فعليوى — كفلاح . ولأنه يجتاز الطريق لأول مرة ، قليل الصلة بالأماكن التى يمر عليها ، لا يلفته إليها سوى مصلحة شخصية . فلم يؤثر عليه بشىء جسر الإبراهيمية ، وهو يبدو تحت تأثير شمس الصعيد المتوقدة فى منظر كريه تظلله سحابة من التراب المنعقد ، يمتد أمامه شريط ضخم من التراب المكدس ، مشرذم الحوانى .. يتوالى هبوطه وارتفاعه ، ويتردد سطحه غير المستوى بين الضيق والسعه . يزيده قبحاً أنه كثير الارتفاع ، فلا تبدو من الأشجار المغروسة عند سطح الماء سوى فروع قصيرة تحجب المنظر ، ويستطيع السائر أن يلمسها بيده . من لعليوى بمن يخبره أن ليس كل ارتفاع الجسر من التراب . ففى أحشائه أيضاً هياكل كثيرة من عظام الفلاحين . وقد يكون فيهم بعض أجداده — الذين فتحوا الترعة بطول أربع مديريات بمعاولهم البسيطة . وربما بأظفارهم أيضا ! ! وكان يموت الفلاح فيهال التراب عليه ، كما هو بقطفه ومعوله ، وجلبابه الأزرق الوحيد .. أكل الجسر أجسادهم ، ومحا لحومهم . وما على جلودهم من أثر الكرابيج .